

أعضاء البيان

@ 95 @ .

قالوا لأنه لو لم يكن راضياً به ، لصرفنا عنه ، فتكذيب الله لهم في الآيات المذكورة فنصب على دعواهم أنه راض به ، والله جل وعلا يكذب هذه الدعوى في الآيات المذكورة وفي قوله { وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ } . . .

فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية القدرية ، تستلزم الرضى وهو زعم باطل ، وهو الذي كذبهم الله فيه من الآيات المذكورة . . .

وقد أشار تعالى إلى هذه الآيات المذكورة ، حيث قال في آية الزخرف : { أَمْ
ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ } أي آتيناهم
كتاباً يدل على أنا رضوان منهم بذلك الكفر ، ثم أضرب عن هذا إضراب إبطال مبيناً أن
مستندهم في تلك الدعوى الكاذبة هو تقليد آبائهم التقليد الأعمى ، وذلك في قوله { بَلْ
قَالُواْ إِنَّا وَجَدُواْ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ } أي شريعة وملة وهي الكفر
وعبادة الأوثان { وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ } . .
فقوله عنهم مهتدون هو مصب التكذيب ، لأن □□ إنما يرضى بالاهتداء لا بالضلال . .
فالاhtداء المزعوم أساسه تقليد الآباء الأعمى ، وسيأتي إيضاح رده عليهم قريباً إن شاء
□□ . .

وقال تعالى في آية النحل بعد ذكره دعواهم المذكورة : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ } . . . فأوضح في هذه الآية الكريمة أنه لم يكن راضياً بكفرهم ، وأنه بعث في كل أمة رسولا ، وأمرهم على لسانه أن يعبدوا الله وحده ، ويجتنبوا الطاغوت أي يتباعدوا عن عبادة كل معبود سواه . . .

وَأَن اﻟْﻪ ﻳُﻬِﺪِﻯ ﺑَعضَهُم ﺇِﻟَﻰ ﻋِﺒَﺎﺩَﺗِهِ وَﺣِﺪَﻩ ، وَأَن ﺑَعضَهُم ﺣَﺘَّ ﻋَﻠَﻴْهِ ﺍﻟْضَلَالَةُ ﺃَﻱ ﺗَﺒَﺌَﺖ ﻋَﻠَﻴْهِ ﺍﻟْﻜُﻔْﺮُ ﻭﺍﻟْﺸِّﻘَﺎءُ . . .

وقال تعالى في آية الأنعام { قُلْ فَلِلَّهِ الْخِزْيَانَةُ الْبَدَلُغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُ هَدَاكُمْ أَهْدِيكُمْ } .